

بحار الأنوار

[191] هذا الوجه من الجبارين " وتعز من تشاء " بالايمان والطاعة " وتذل من تشاء " بالكفر والمعاصي، وقيل: تعز المؤمن بتعظيمه والثناء عليه، وتذل الكافر بالجزية والسبي، وقيل: تعز محمدا وأصحابه، وتذل أبا جهل وأضرابه من المقتولين يوم بدر في القلب، وقيل: تعز من تشاء من أوليائك بأنواع العزة في الدنيا والدين، و تذل من تشاء من أعدائك في الدنيا والآخرة، لانه سبحانه لا يذل أوليائه وإن أفقرهم وابتلاهم، فإن ذلك ليس على سبيل الاذلال، بل ليكرمهم بذلك في الآخرة " بيدك الخير " أي الخير كله في الدنيا والآخرة (1). وقال في قوله تعالى: " الذين عاهدت منهم " أي من جملتهم، أو عاهدتهم، قال مجاهد: أراد به يهود بني قريظة، فأنهم كانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وآله على أن لا يضروا به ولا يمالوا عليه عدوا، ثم مالوا (2) عليه الاحزاب يوم الخندق وأعانوهم عليه بالسلاح، وعاهدوا مرة بعد أخرى فنقضوا، فانتقم الله منهم " ثم ينقضون عهدهم في كل مرة " أي كلما عاهدتهم نقضوا العهد ولم يفوا به " وهم لا يتقون " نقض العهد أو عذاب الله " فإما تثقفنهم " أي تصادفهم في الحرب، أي طفرت بهم " فشرد بهم من خلفهم " أي فنكل بهم تنكيلا يشرد بهم من بعدهم ويمنعهم من نقض العهد، والتشريد: التفريق " لعلهم يذكرون " أي لكي يتذكروا وينزجروا " وإما تخافن من قوم خيانة " أي إن خفت يا محمد من قوم بينك وبينهم عهد خيانة " فأنبذ إليهم على سواء " أي فألق ما بينك وبينهم من العهد، وأعلمهم بأنك نقضت ما شرطت لهم لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء، وقيل: معنى " على سواء " على عدل، قال الواقدى: هذه الآية نزلت في بني قينقاع، وبهذه الآية سار النبي صلى الله عليه وآله إليهم (3). وقال رحمه الله في قوله تعالى: " إذ جاءكم جنود " وهم الذين تحزبوا على

(1) مجمع البيان 2: 427 - 428. (2) في

المصدر: ولا يمالئوا عليه عدوا ثم مالئوا. (3) مجمع البيان 4: 552 و 553،
